

**المستشرق اليهودي
” ريفلين” وترجمته للقرآن الكريم
(آيات من سورة طه انموذجاً)**

**م.م. وسام عبد الستار دواح المفرجي
جامعة بغداد**

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم
(آيات من سورة طه انموذجاً)

م.م. وسام عبد الستار دواح المفرجي

المقدمة:

يُعد القرآن الكريم من أكثر الكتب أهمية لدى المستشرقين الذين عكفوا على دراسته ومحاولة فهمه سواءً بلغته العربية أو عن طريق ترجمته إلى العديد من اللغات العالمية حتى بلغ عدد تلك اللغات حوالي ستاً وثلاثين لغة رسمية في أنحاء العالم. وجاءت هذه الترجمات ما بين ترجمات جزئية لبعض آياته أو سورة، وبين ترجمات كلية من ألفه إلى يائه. حتى بلغت تلك الترجمات الكاملة لمعاني القرآن الكريم في اللغات الأوربية مع طبعاتها المتعددة ٦٧١ ترجمة وطبعة، بينما جاءت الترجمات الجزئية والمختارات منه ٢٤٥ ترجمة، وذلك حتى عام ١٩٨٠م.

لما عُرف عن اليهود على مر تاريخهم من رغبة عارمة في تشويه صورة الإسلام والنيل منه. وقد جرت المحاولات الأولى لترجمة **معاني القرآن الكريم إلى اللغة العبرية بشكل جزئي في العصر الوسيط وجاءت على مسارين.**

الأول: مسار غير مباشر، وذلك من خلال ترجمة كتابات المفكرين والفلاسفة المسلمين - في الأندلس - إلى اللغة العبرية، حيث كانت هذه الكتب زاخرة بالعديد من الاستشهادات القرآنية مثل كتب الإمام الغزالي وكتب ابن رشد.

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم (آيات من سورة طه انموذجاً).....

الثاني: مسار مباشر، وذلك ضمن كتابات الجدل الديني للرد على الإسلام والطعن فيه، ومما ساعدهم على ذلك علمهم التام باللغة العربية التي نالوا في دولتها أسمى المعاملة.

والهدف الأساسي لهذه الدراسة هو الكشف عن عيوب وأخطاء هذه الترجمة من خلال النظر إليها وفي ضوء عدة معايير هي : من المترجم ؟ بماذا تتقف ؟ ولماذا ترجم ؟ وكيف ترجم ؟ وفي ضوء ظاهرة الاستشراق وموقفها من الإسلام بصفة عامة والقرآن الكريم بصفة خاصة؛ للخروج برؤية واضحة في هذا المجال وصولاً لتصحيح أي خطأ يرد في هذه الترجمة، ومن أجل الإسهام في وضع ترجمة عبرية لمعاني القرآن الكريم من قبل هيئة إسلامية.

وتعد ترجمة المستشرق اليهودي (يوسف يوثيل ريفلين) موضوع الدراسة التي صدرت في فلسطين عام ١٩٣٦ بعنوان (אלקוואן - תרגום מערבית) (القرآن - ترجمة عن اللغة العربية) عن دار النشر כתר بتل أبيب. ثم صدرت طبعتها الثانية عام ١٩٦٣م، ثم الثالثة عام ١٩٧٢م، والرابعة عام ١٩٨٧م.

حياته:

يوسف يوثيل ريفلين יוסף יואל ריבלין: (ولد في القدس عام ١٨٨٩م - ١٨٩٠م، وتوفي بها عام ١٩٧١م) مستشرق ومعلم، نال تعليمه في القدس، ثم عمل معلماً في بعض المدارس التابعة للحركة الصهيونية، سواء في فلسطين أو في دمشق. سافر في عام ١٩٢٢م لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي والعلوم الإسلامية من جامعة فرانكفورت. وبعد عودته عين عام ١٩٢٧م أستاذاً في معهد أبحاث الشرق التابع للجامعة العبرية بالقدس، ثم عين رئيساً لاتحاد المعلمين العبريين في فلسطين فيما بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٤١م، كما كان عضواً في أكاديمية اللغة العبرية. وهو من عشاق الأدب العربي، حيث قام بترجمة العديد من الأعمال العربية

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم (آيات من سورة طه
انموذجاً).....

والإسلامية إلى العبرية مثل سيرة ابن هشام، وترجمة معاني القرآن الكريم، وترجمة
ألف ليلة وليلة. كما ترجم المستشرق المجري (جولدتسيهر) إلى العبرية.

دراسة النقدية لترجمة معاني سورة (طه):

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى { ٩ } إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا
لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ [طه: ٩-١٠]

והאם בא אליך דבר קורות משה? בראותו אש ויאמר אל משפחתו: " חכו
לי, כי הרגשתי באש. אולי אוכל אביא אליכם ממנה אוד בוער, או אמצא באש
ארח מישרים " (i).

التفسير: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ الآية استئناف مسوق لتقرير أمر
التوحيد الذي يليه ينتهي مساق الحديث، وبيان أنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كإبراهيم
عن كابر. وأما ما قيل من أن ذلك لترغيب النبي صلى الله عليه وسلم في الالتساء
بموسى عليه الصلاة والسلام في تحمل أعباء النبوة والصبر على مقاساة الخطوب في
تبليغ أحكام الرسالة فيأباه أن مساق النظم الكريم لصرفه عليه الصلاة والسلام عن
اقتحام المشاق (ii). وقيل: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ ﴾ الآية هذا استفهام تقريرى يحث على الإصغاء
لما يلقى إليه وعلى التأسي. وقيل: (هل) بمعنى قد؛ أي قد أتاك، والظاهر خلاف
هذا؛ لأن السورة مكية، وأنه سبحانه وتعالى لم يكن قد أطلعه على قصة موسى قبل
هذا. وقيل: إنه استفهام معناه النفي؛ أي ما أخبرناك قبل هذا بقصة موسى، ونحن
الآن قاصون قصته لتتسلى وتتأسى (iii).

نلاحظ هنا أن ريفلين قد التزم بالاستفهام في صدارة الآية مع حفاظه على
العطف והאם، ثم استخدم المقابل בא אליך والفعل בא يعني (جاء - أتى - قدم -
أقبل - وصل - بلغ - ورد) ويبدل مع حرف اللام بعده والأداة אל على بلوغ الغاية كما

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم (آيات من سورة طه انموذجاً).....

في (تك ٢٣/٣٧). وقد يختلف معناه باختلاف الحرف المتصل به، وإن اشتركت معانيه في الدلالة على البلوغ والوصول بالأمر لنهاية ما، أو لجهة معينة^(iv).

وقد حافظ المترجم على هذا المقابل في سور (ص والذاريات والنازعات) الآية مع المحافظة على المطابقة بين سورتي طه والنازعات. لكنه استخدم مقابلاً آخر في كل من سورتي البروج والغاشية، فاستخدم المقابل ٦٧٦٧ لا ٦٧٨٤، ولعل المترجم هنا أفضل حالاً من سابقه خاصة لمحافظته على وحدة المقابل ولوجود تقارب دلالي بين الفعلين ٨٢٦، ٦٧٦٧، فالمعنى هنا أقرب لمعنى الأصل وأكثر التزاماً به.

وفي مقابل قوله تعالى ﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا ﴾ في الآية التزم ريفلين بأن إذا للظرفية؛ أي حين رأى ناراً^(v). إلا أنه اختلف مع بقية المترجمين مقابل (ناراً)، فاستخدم ريفلين المقابل المباشر للنار وهو ٧٦٨ وهو يدل على المعنى المباشر للنار.

وفي مقابل قوله تعالى ﴿ آنَسْتُ نَارًا ﴾ الآية، استخدم ريفلين الفعل المقابل ٦٧٦٦ وهو قريب من المعنى، لذلك يعتبر ريفلين أكثرهم دقة هنا لاستخدامه المقابل المباشر لمعنى النار،. لذلك تعد ترجمة ريفلين هي الأفضل هنا.

وأما قوله تعالى: ﴿ لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ الآية، فقد أتى سبحانه بهذا التركيب ليدل على أنه لما كان الإتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع، وقال (لعلّي) ولم يقطع فيقول (آتيتكم)؛ لئلا يعد ما ليس بمستيقن الوفاء به. والقبس: النار المقتبسة في رأس عود أو فتيلة أو غيرها^(vi).

وقد نجح ريفلين في الحفاظ على دلالة الطمع والرجاء في الأصل باستخدام صيغة تفيد الاحتمال والرجاء (٦٧٦٨...٦٨).

وفي مقابل دلالة (القبس) وهو المتناول من الشعلة^(vii)، وقيل (بقبس) أي بشعلة مقتبسة من معظم النار وهي المرادة بالجدوة في سورة القصص وبالشهاب القبس^(viii).

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم (آيات من سورة طه
انموذجاً).....

وقد استخدم ريفلين المقابل אַרְבַּע בַּוְלָה, ولفظ אַרְבַּע يعني (جذوة - قبس - جمرة - شعلة) كما في (تك ٢/٣) وفي (إشع ٤/٧)^(ix).

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يُمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾ [طه: ١١-١٢]

וַיְהִי כְּבֹאוֹ אֵלָיָהּ וַיִּקְרָא אֵלָיו (קול): " מֹשֶׁה * אֲנֹכִי אֱלֹהֶיךָ, שֶׁל עַמְּךָ בְּעֵלְיָךְ, כִּי בְעֵמֶק הַמִּקְדָּשׁ בְּטוֹרַת הַהַר. ﴿x﴾.

التفسير: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾ أي النار التي آنسها، والضمير في أتاها عائد على النار. ﴿نُودِيَ يُمُوسَى﴾ أي نودي فقيلاً يا موسى، ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ أو عوامل النداء معاملة القول لكونه ضرباً منه، وهو تكليم الله إياه. وعلمه بأن الذي ناداه هو الله تعالى حصل له بالضرورة خلقاً منه تعالى فيه بالاستدلال بالمعجزة ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ وتكرار الضمير لتأكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإماطة الشبهة - والجملة جاءت تبيناً وتفسيراً للإبهام في قوله ﴿لَمَّا يُوحَى﴾^(xi).

استخدم ريفلين المقابل المباشر للإتيان وهو الفعل (בא) والتزم بالضمير المتصل، ولكنه حوّل البناء للمجهول إلى معلوم וַיִּקְרָא אֵלָיו مع وضع مقدّر وهو لفظ (קול) بين قوسين وهذا إخلال بجزء من المعنى كذلك. إلا أنه أشار لكون اللفظ الدال على الفاعل هنا هو من تقديره ولم يرد في الأصل، فترجمته أفضل من سابقه رغم أنها غير وافية بالمعنى.

وقد استخدم المترجم الفعل (نودي) المقابل אַרְבַּע אֵלَ بالبناء للمعلوم، وهذا من خصائص اللغة وليس قصوراً من المترجم؛ لأن الفعل אַרְבַּע لا يحمل المناداة مباشرة، بما يؤكد أن اللغة العبرية وإن كانت من أقرب اللغات إلى اللغة العربية إلا أنها قاصرة عن التعبير عن كل الدلالات التي يحتويها النص القرآني، وأخل ريفلين بالتوكيد المستفاد من تكرار الضمير في قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ حيث استخدم אַרְבַּע

المستشرق اليهودي " ريفلين " وترجمته للقرآن الكريم (آيات من سورة طه انموذجاً).....

אלהים (أنا إلهك)، استخدم ريفلين مقابل الربوبية لفظ (אלהים) الذي يعني (الرب - الله - الخالق - المولى - الفيصل - قاضي يحكم حسب شريعة الرب)، وهو يدل على الرب كما في (قضاة ٢/٢٠)، وفي (تك ٤/٢)، إلا أنه يدل كذلك على الإلهة المؤنثة عشتروت كما في (مل أول ٥/١١) (עשתרת אלהי צדנים - عشتورت إلهة الصيدين)، كما أنه يدل على آلهة الشعوب الأخرى كما في (خر ٣/٢٠) (לא יהיה לך אלהים אחרים על פני - لا يكن لك آلهة أخرى أمامي)^(xii). وهو مقابل قاصر عن المعنى خاصة في ضوء استخدام ريفلين لهذا اللفظ مقابلاً للرب ولللفظ الجلالة دون إظهار للفارق بينهما.

الاستنتاجات:

بدأت الترجمات العبرية لمعاني القرآن الكريم من العصور الوسطى في شكل
ترجمات جزئية، ثم كانت أول ترجمة كاملة في منتصف القرن السادس عشر وهي
مخطوط، ثم جاءت الترجمات الكاملة المطبوعة حتى بلغت أربع ترجمات حتى الآن.
وقد تنوعت مناهج الترجمة التي اتبعتها كل مترجم وفقاً لظروف عصره ولتطور
النظرة الاستشراقية للإسلام والقرآن، ما بين منهج التكافؤ الشكلي كما هو الحال عند
ريفلين.

وقد خرج المترجم عن المناهج التي زعم الالتزام بها، وجاء هذا في عدم الالتزام
بالأصل رغم وضوح معناه وإمكان نقل هذا المعنى إلى اللغة العبرية.

- ١- القرآن الكريم ، سورة طه اية (٩-١٠).
- ٢- يוסف يואل ريبليן: ألكورآن، הוצאת דביר, תל- אביב, הדפסה שניה, 1963, עמ' 319, 320.
- ٣- أبو السعود: تفسير أبي السعود المسمى ((إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم))، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م، ج٦، ص٦.
- ٤- أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢م، ج٧، ص٣١٤.
- ٥- י. שטיינברג: ע' בא, בוא. א. אבן שושן: ע' בא, בוא. ד. שגיב: ע' בא, בוא .
- ٦- أبو السعود: ج٦، ص٦ .
- ٧- (٧) الزمخشري: ج٣الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، صححه مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، ص ٥٣ .
- ٨- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، بدون تاريخ ، ص٣٩٠.
- ٩- أبو السعود: ج٦، ص٦ .
- ١٠- י. שטיינברג: ע' אוד. א. אבן שושן: ע' אוד. ד. שגיב: ע' אוד .
- ١١- القرآن الكريم ، سورة طه الآية (١١-١٢).
- ١٢- يوسف يואل ريبليן: ،عما' 319, 320.
- ١٣- أبو السعود: ج٦، ص٩-١٠ .
- ١٤- י. שטיינברג: ע' אוד. א. אבן שושן: ע' אוד. ד. שגיב: ע' אוד .